

التعاون والتعليم

مظاهرها في الديار المصرية والطرق الممكنة لتحقيقها

١

روح التعاون في مصر

إذا اراد المصري أن يتبين أنه متعاون الآن مع معاصريه كما كان متحداً متعاوناً مع جميع من عاشوا معه على الأرض التي نعيش عليها الآن فاعليه ألا أن يردد الطرف حوله ويمتد ويسرة ناظراً إلى الآثار الخالدة التي تنشئ وادي النيل وهناك تتجلى له الأسباب التي تحمله على الاشتراك مع بقية الأمم في تقويم دعائم الحضارة ورفع شأن بني الإنسان إذ لا يخفى أن مصر كانت أيام قدماء الفراعنة وفي عهد البطالسة وفي مختلف أزمان حكم العرب منبع النور الذي اشرق على العالم كله ولا ريب أنه إذا ألمّ أبنائها الآن بتاريخها واتقنوا درسه وجدوا فيه ما يثبتهم على الجهد والاجتهاد ويدعوهم إلى دوام الرقي . أما في عصرنا الحاضر فإن مركز مصر الجغرافي وحالتها الاقتصادية يدلان دلالة واضحة على ما لها من الارتباط ببلاد العالم لما يتبعها من المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة . ولما كان من مقتضيات التعاون الدولي أن يكون مسبقاً يتعاون بين أهل البلد الواحد صح لنا أن نتساءل ما هو حدّ التعاون في مصر ؟ وإلى أية درجة تشترك الأسرة والمدرسة في توسيع نطاق هذا التعاون ؟

إذا وجهنا نظرنا إلى المنصرين الأصليين الذين يتألف منها الشعب المصري وجدنا أن المنصر القبطي الذي يقل عدداً عن المنصر الآخر لا يدخر وسماً في اتباع الوسيلة التي جاءه الإنجيل بها وهي « اجبوا بعمكم بعضاً » وأخذها قاعدة أساسية للمعاملة والسلوك في البيت وفي المدرسة وفي الجماعات وعملاً بهذه القاعدة أنشئت عدة جماعات خيرية لمعاونة الفقراء ونشر العلم بحيث لا تخلو قرية من قرى مصر من واحدة منها وتقوم المدن الكبرى بالاتفاق على المدارس وملاجئ الأيتام وغيرها من المشاغل والمصانع . أما المسلمون الذين هم الأغلبية في الأمة المصرية

فيقيمون أوامر قرآنهم وما ورد في ستة نبيهم في تأدية واجباتهم وقرائنهم
أفراداً وجماعات ومن أهم ما فرض عليهم الزكاة فيؤديها المسلم عن طيب خاطر كما يؤدي
الصلاة والصيام والحج . وتبني الزكاة والصدقة على مبدأ التعاون الذي جهر به
نبينا محمد عليه الصلاة والسلام . والذي من شأنه توثيق عرى الروابط بين المؤمنين
كما تنطق بذلك الآيات الكريمة الآتية :

١- — والمؤمنون والؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله الآية

٢- — وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان الآية
٣- — واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم
أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة أخواناً الآية
وتوجد آيات كثيرة تحض على الصدقات وتشدد على آدائها فتها :

١- — يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرجنا لكم من
الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذيهِ الا ان تمضوا فيه . الآية
٢- — الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

٣- — واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واقرضوا الله قرضاً حسناً الآية
٤- — آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا
مستمك وانفقوا لهم اجر كبير

٥- — قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية
من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلاق

٦- — فاتقوا الله ما استطعتم واسموا واطيعوا وانفقوا خيراً لانفسكم ومن
يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون

٧- — وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضمفون
ولم تقتصر التوصية بالبر والاحسان على الاخوان بل تناولت الاسرة كلها
والوالدين والاقربين كما تدل على ذلك الآيات الآتية :

١- — ووصينا الانسان بوالديه احساناً حملته امه كرهاً ووضعته كرهاً

ومثله وفصله ثلاثون شهراً الآية

٢ — وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً

٣ — إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والتكرار والبنى يعظكم لعلكم تذكرون

٤ — ولا يأتئذ أولوا الله قبل منكم والسعة إن يؤثروا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعلموا وليصرفوا الاتعجبون إن ينهر الله لكم والله غفورٌ رحيمٌ

وقد جاءت الآيات التالية بتحريم كثير المال وأكل الربا وعذاب من يفعلها :

١ — والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم

بمذاب أليم

٢ — وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربوا عند الله الآية

٣ — يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفةً واتقوا الله

لعلكم تفلحون

٤ — وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاهد موعظةً من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

٥ — يحقُّ الله الربا ويربي الصدقات الآية

٦ — ومن يرق شح نفسه فاولئك هم الفلحون

٧ — الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله الآية

٨ — الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل الآية

٨ — هأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فتكمن من يبخل ومن يبخل فاعما يبخل عن نفسه

ومن المستحسن أن يضم إلى هذه الآيات ما جلت به الأحاديث النبوية في هذا الصدد . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

١ — والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه

- ٢ - ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته
 ٣ - انصر اهلك ظالماً او مظلوماً فقال رجل يا رسول الله انصره مظلوماً
 فكيف انصره ظالماً فقال عنعه من الظلم فذلك نصرته اياه
 ٤ - لا يؤمن احدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه

ولما كانت تلك التعاليم وهاتيك الوصايا قد امر بها من يجب طاعته اتخذت
 أساساً للسلوك والمعاملة وهي ضرورة جداً لمكافحة ما يساور النفوس من الآثرة
 وحصر الفكر في حب المال والسيطرة على الناس مما لا يتفق والحب التبادل بين
 الجميع على اختلاف ملتهم ومحلهم واوطانهم

وقد سار المسلمون افراداً وجماعات بمقتضى هذه الاوامر وخطوها نصب
 أعينهم فلا يردون فقيراً او محتاجاً يطرق بابهم ويؤيد ذلك أنهم يتمهرون فرصة
 الموالد والافراح والمآتم وشهر رمضان والعيدن للاكثار من الصدقات

وقد زاد ما يتفق على الملاحيه والمستشفيات وانواع المدارس كافة من الخيرات
 والهبات زيادة أدت الى انشاء وزارة خاصة هي وزارة الاوقاف تديرها وتشرف
 عليها وكان الحكام والامراء والاعتياء المثل الحسن في هذا البر وحذا حذوم
 كثير من الناس . على ان اعمال البر والاحسان وتبادل المساعدات من ام ما
 تقوم به كثير من الجماعات الخيرية والتعاونات وشركات التعاون ونكتني هنا بذكر
 أشهرها وهي (الجمعية الخيرية الاسلامية) التي لها عدة فروع في جميع أنحاء القطر
 و (جمعية امرؤ التوتق) و (جمعية الساعي المشكورة) . وجميع هذه الجماعات
 تشترك في فعل الخير مع الجماعات الاجنبية جنباً لجنب وهي تحت رعاية الحكومة
 وعنايتها كما ان الحفلات التي تقيمها في كل عام لزيادة دخلها تمقد عادة تحت رعاية
 جلالة الملك ويشترك فيها جميع الناس والجماعات على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم

أليس هذا هو التعاون ؟ بلى . ولكنه تعاون محصور في دائرة ضيقة ومزعرع
 الاركان ولهذا وجب تثبيت دعائمه وتوسيع دائرته حتى لا تموقه ظروف الزمان
 ولا يحجبه تباعد البلدان

اسماعيل حسنين باشا

وكيل وزارة المعارف

ستاتي البقية